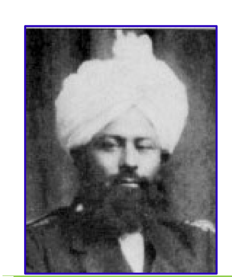


بسم الله الرحمن الرحيم

الأدلة العشرة على وجود البارئ تعالى

- أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّموَاتِ وَالْأَرْضِ-

بقلم: سيدنا ميرزا بشير الدين محمود أحمد خليفةِ المسيح الثانيّ رضي الله تعالى عنه

تعريب: مير أنجم برويز

من أكبر الاعتراضات التي يُوجِّهها العالَمُ المادي في هذا الزمن إلى الإيمان والعقائد مسألةُ الكفر بالذات الإلهية. فالمشرك، وإن كان يشرك بالله، لكنه على الأقل يؤمن بوجود الله تعالى، أما الملحد فيكفر به تمامًا. لقد اعتبر العلم الحديثُ المحسوسَ أساسًا لكل شيء، لذلك يسأل الملحدون أنه إذا كان هناك من إله فأرونا إياه، وإلا فكيف نؤمن به دون أن نراه؟

وحيث إن رياح هذا الزمان قد محت أثر الذات الإلهية من قلوب الكثير من الشباب، كما أخذ المئاتُ من طلاب الجامعات والمحامون وغيرُهم يكفرون بوجود الله تعالى، ويزداد عددهم يومًا فيومًا، وهناك آلاف الناس الذين يكتمون هذا الأمرَ خوفًا من المجتمع، ولكنهم في الواقع لا يؤمنون بالله قط، لهذا أردتُ أن أكتبَ كتيبًا في هذا الموضوع وأنشرَه، طالبًا التوفيق من الله، لعلّه يُفيد بعضَ الأرواح السعيدة.

أول سؤال يطرحهُ الملحدون هو أن أَرُونا الله فنؤمن به.

لقد سمعت هذا السؤال مرارًا، ولكنني أتعجّب دائمًا عند سماعه. إن الإنسان يَعرف الأشياء المختلفة بحواسّ مختلفة، بعضَها بالرؤية، وأخرى باللّمس، وبعضها بالشم، وغيرها بالسمع وبعضها بالتذوّق. يمكن معرفةُ اللون بالرؤية ولكن لا يمكن معرفته بالشمّ أو بالتذوّق. أفليس من الحمق أن يقول شخصٌ إنني لن أؤمن باللون حتى تُسمعوني صوته؟ وكذلك يُعرَف الصوتُ عن طريق السمع، أَوَليس جاهلا مَن يقول إنني لن أؤمن بأن فلانا يتحدث حتى تُروني صوتَه؟ كذلك يُعلَم الطِيبُ بالشمّ، فإذا قال شخصٌ إنني لن أعترف بالطيب

إلا إذا أذقتموني إياه، فهل يُعتبَر هذا الشخصُ عاقلًا؟ ومقابل ذلك، فإذا أراد أحد أن يعلم بالشمّ الأشياء التي تُعلَم بالتذوّق مثل الحموضة والحلاوة والمرارة والملوحة، فلن يقدر على ذلك أبدًا. إذًا، فليس من الضروري أن نؤمن بما نرى ونشاهد أمامنا فقط، وأن لا نـؤمن بما لا نراه؛ لأن هذا يستوجب إنكارَ كلٍّ من رائحة الورد وحموضةِ الليمـون وحـلاوةِ العسل ومرارة الحنظل وصلابة الحديد ونوعية الصوت لأنّ هذه الأشياء لا تُـشاهَدُ، بـل تُعلَم بالشمّ والذوق واللمس والسمع.

إذن، ما أسخفَ هذا الاعتراض أننا لن نؤمن بالله حتى تُرُوْنا إياه! هـل يـؤمن هـؤلاء المعترضون برائحة الورد أو حلاوةِ العسل بالرؤية؟ فلماذا يُشتَرط أن لا نؤمن بالله إلا بعد الرؤية؟

وعلاوةً على ذلك يوجد في جسد الإنسان الكثير من الأشياء التي يؤمن بها دون أن يراها، ولا بدّ له أن يؤمن بها. فهل يؤمن كل شخص بقلبه وكبده ودماغـه وأمعائـه ورئتَيـه وطِحاله بالرؤية أو بدون الرؤية؟ وإذا أُخرجت هذه الأشياء كي يراها لمات الإنسان على الفور ولا يتسنّى له حينها أن يراها.

قدّمتُ هذه الأمثلة التي تبيِّن أنه لا يمكن معرفة جميع الأشياء بالرؤية فقط، بـل تُعـرف بالحواس الخمس. والآن أبيّن أن هناك الكثير من الأشياء التي لا يمكن علمها حتى بالحواسّ الخمس، بل إن طريق معرفتها مختلفٌ تمامًا. فمثلًا العقل أو الذاكرة أو الـذهن أشـياء لا ينكرها أحدٌ في العالم، لكن هل هناك من رأى العقلَ أو شـمّه أو لـمسه؟ إذن فكيـف عرفنا أن العقل موجود أو أن للذاكرة وجودا؟ وكذلك القوّة، كل إنسان يملك حدًّا مـا من القوّة؛ يمكن لشخص أن يكون ضعيفًا أو قويًّا ولكنه لا يخلو من القوة إطلاقًا. لكـن هل هناك مَن رأى القوة أو سمعها أو لمسها أو تذوّقها؟ فكيف عرفنا أنّ لها وجودًا؟

إن أبسط الناس يستطيع أن يفهم أننا لم نعرف هذه الأشياءَ بالحواسّ بل عرفناها بآثارها.. مثلًا عندما يتعرّض الإنسان لبعض المشاكل فإنه يُعمل فكره ويُوجِدُ حلًّا يُبعد عنه مشاكله. وعندما لاحظنا أن المشاكل تنحلُّ بهذه الطريقة أيقنّا بوجود شيء ما في الإنسان ينفعه في مثل هذه الظروف، وسَمّيناه "العقل". فلم نكتشف العقلَ بأية حاسّة من الحواس الخمس بل اطّلعنا عليه بمشاهدة قدراته وعجائبه. وكذلك عندما رأينا الإنسانَ يحمل الأوزان الثقيلة عرَفْنا أن الإنسان يملك جوهرا يستطيع أن يحمل به الأثقال ويتغلّب على الأشياء التي هي أضعف منه، وسَمّيناه "القوّة" أو "الطاقة".

وهكذا كلّما كانت الأشياء ألطف فألطف ستجدونها محجوبة عن الأنظار، ودائمًا تطّلعون على وجودها بآثارها، لا بالرؤية ولا بالشمّ ولا بالتذوّق ولا باللمس؛ فهل يصحّ أن نضع مثل هذه القيود لمعرفة الله الذي هو ألطف الأشياء؟! هل يصحّ ألّا نؤمن به إلا إذا رأيناه بالعين المجرّدة؟ هل هناك من رأى الكهرباء؟ إذن فهل يمكن إنكار الأخبار التي تصل بواسطة الكهرباء، أو إنكار تشغيل المصانع، أو إنارة الأضواء؟

لقد أحدث اكتشافُ "الأثير" (Ether) زلزالاً في مجال الفيزياء، لكن هل استطاع العلماءُ إيجادَ وسيلةٍ لرؤيته أو سماعه أو لمسه أو تذوّقه؟ ولكن إذا لم نعترف بوجوده فلا يمكن حلّ عقدة كيفية وصول ضوء الشمس إلى الدنيا؟ إذًا، فما أظلمَ أن يُقالَ مع هذه الشواهد: أرونا اللهَ وإلا فلن نؤمن بوجوده! إن الله تعالى يُرَى ويُبْصَر ولكن بعيونٍ أخرى تستطيع أن تراه. فإذا كان أحدٌ يرجو رؤيته فهو أمام الدنيا بقُدراته وقُوَاه، وعلى كونه في الخفاء إلا أنه أشدّ ظهورًا من كل شيء.

إن الله تعالى قد بيّن هذا الموضوع في القرآن المجيد باختصار شديد ولكن بأسلوب لا نظير له، حيث قال: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام ١٠٤).. لقد لفت الله تعالى بهذه الآية انتباه الإنسان إلى أن بصره ليس قادرًا على رؤية

الذات الإلهية لأنها لطيفة، والأشياء اللطيفة لا يمكن رؤيتها، مثل القوّة والعقـــل والـــروح والكهرباء والأثير (ether)، لا يمكن لأحد أن يرى هذه الأشياء أبدًا.. فكيـــف يمكـــن لبصر الإنسان أن يدرك الله اللطيف؟!

إذن كيف يمكن للناس أن يروه، وما هو الطّريق لمعرفته؟ فرَدَّ على هذا السؤال أنه: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾.. إن بصر الإنسان بسبب ضعفه لا يستطيع أن يبلغ كُنْهه تعالى، ولكنـــه مع ذلك يُرِي الإنسانَ وجودَه بإظهار قدرته وقوّته وبتجلّي صفاته الكاملة. ومع أنّ بصر الإنسان عاجزٌ عن رؤيته تعالى لكنه نفسه يُظهر وجوده بقُوَاه وقدراته اللامتناهية بطـــرق مختلفة، تارةً بآياته الجلالية وتارةً بأنبيائه وتارةً بآثار رحمته وتارةً باستجابة الدّعاء.

إذا حُصر الإيمان بوجود الله تعالى في الرؤية و لم يعُد يُعترَف بشيءٍ إلا بعد رؤيته، فيلـــزم إنكارُ ٨٠% من أشياء الدنيا، بل كل الأشياء بحسب قول بعـــض الفلاســـفة . لأنهـــم يعتقدون أن لا شيء يُرى في العالم، وإنما تُرى الصفات.. بعد إثبات هذا الأمر أتوجّـــه الآن إلى الأدلة التي تُثبت وجودَ الله تعالى، بحيث يوقن الإنسان بأنه ليس خالقَ نفسهِ بـــل خلقته ذاتٌ أخرى.

الدليل الأول

سأبين جميع الأدلة على وجود الله تعالى من القرآن الكريم لإيماني بأن القرآن الكريم قد بيَّن كلّ الطرق للحصول على الكمالات الروحية، ومن الله التوفيق. وحيث إنّ تحصيل الإنسان العلمَ يبدأ عن طريق السمع فور مجيئه إلى الدنيا، لذلك سأتناول أولاً الدليلَ السمعي:

يقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ (الأعلى ١٥-١٩).. أي قد أفلح من تزكّى وأقرّ بوجود ربه بلسانه، ثم أثبت عمليًّا من خلال العبادة أنه صادق في قوله، لكنكم تختارون الحياة الدنيا مع أن الآخرة خير وأبقى. وهذا لا يُقدِّمه القرآن الكريم فقط، بل هذا الادّعاء موجود في جميع الصحف السابقة. وتشهد عليه التعاليمُ التي قدّمها إبراهيم وموسى عليهما السلام أمام العالم.

إن الله تعالى قد أقام في هذه الآية حجّةً على معارضي القرآن بأن الذين يحترزون من أهوائهم النفسانية ويذكرون اسمه تعالى ويتّبعون أوامره بإخلاص يُفلحون ويَظفرون دومًا. ودليل صدق هذا التعليم هو أن هذا الشيء مشترك بين الأديان السابقة؛ فضَرَب الله مَثل إبراهيم وموسى لإقامة الحُجّة على الأديان الكبيرة الموجودة مِثل المسيحية واليهودية وكفار مكّة، إذ يقول لهم بأنكم تؤمنون بهما على الأقل، فهما أيضًا قد قدّما هذا التعليم. وقد أقام القرآنُ الكريم دليلًا عظيمًا على وجود الله تعالى وهو أن الأديان كلها متّفِقة على وجوده، فوجوده تعالى مسألة مشتركة بين جميع الأقوام. فكلّما فكّرنا في هذا الدليل تبيّن صحّته وصدقه.

والحق أن الأديان كلها متّفقةٌ على أن هناك مَن خلق الكون كله. إن اختلاف البلاد وتغيُّرَ الأحوال يُحدثان تغيّرًا في الأفكار والمعتقدات، مع ذلك فإن الأديان التاريخية كلها متّفقة على وجود الله تعالى، وإنْ كان بينها اختلاف في صفاته تعالى. إن الأديان الموجودة مثل الإسلام والمسيحية واليهودية والبوذية والسيخية والهندوسية والزردشتية تؤمن جميعها بإله واحد أو بـ"ألوهيم" أو بـ"برميشور" أو بـ"برم آتما" أو بـ"ست غورو" أو بـ"يزدان"، وحتى الأديان التي انمحت من وجه الأرض تُخبر آثارُها المتبقية بأنها كلها كانت تؤمن بإله واحد.. سواء أكانت هذه الأديان قد ظهرت إلى الوجود في بلد منفصل كأميركا أو في غابات أفريقيا أو في روما أو في إنجلترا أو في جاوا وسومطرة أو في اليابان أو في الصين أو في سيبيريا ومنغوليا. كيف حصل هذا الاتفاق بين الأديان؟ ومن أخبر سكان أميركا عن معتقدات الهندوس، أو سكانَ الصين عن معتقدات أهالي أفريقيا؟ مع أنّه لم يكن لوسائل النقل والبريد هذا النظام الموجود اليوم، ولم يكن الطيران موجودًا مثل يومنا هذا، وإنما كانت تستعمل الخيول والبغال، وكانت السفن الشراعية تستغرق شهورًا لقطع مسافةٍ تستغرق في قطعها أيامًا في زماننا هذا، حتى أن العديد من المناطق لم تكن قد اكتُشِفت في ذلك الوقت. ثم كيف حصل الاتفاق على اعتقاد واحد في بلاد مختلفة الأذواق والعادات ولم تعرف بعضها بعضا، مع أنه لا يتّفق شخصان على قصص مخترعة. إذًا، أليس اتفاقُ العديد من الأقوام والبلاد -ممن لا يملكون أيةَ وسيلة لتبادُل الأفكار- على اعتقاد واحد دليلًا على أنه أمر واقعي ظهر في جميع الأقوام وكلِّ البلاد بواسطة غير معروفة كشفها الإسلامُ؟

لقد أجمع علماء التاريخ على أنه إذا اتفق المؤرخون من أمم مختلفة على مسألة ما فلا ينبغي الشكّ فيها، وحيث إنه اتفق على هذه المسألة آلاف بل ملايين الأقوام فلماذا لا نوقن بأنّ الدنيا كلها لم تؤمن بوجود الله إلا برؤية تجلّ ما؟

الدليل الثاني

الدليل الثاني على وجود الله تعالى هو الذي قد بيّنه القرآن الكريم في هذه الآيات:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام ٨٤-٨٧)

ثم قال بعد بضع آيات: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام ٩١)

لقد قال الله تعالى في هذه الآيات: أيُّ القولَين أحقّ أن يؤخذ به؛ القول الذي يشهد عليه هذا القدر من الصّلحاء والأتقياء أم ما يقوله الجاهلون الآخرون الذين لا يمكن مقارنة أعمالهم بأعمال هؤلاء الأتقياء؟ من البَدَهي أن يُفضَّلَ قولُ الذين قد أثبتوا للعالم تقواهم وطهارتَهم واجتنابَهم المعاصي واحترازهم من الكذب بأُسوتهم وعملهم؛ فيجب على كل شخص أن يتّبع هؤلاء الأتقياء ويرفض بالمقابل قول الآخرين. فنرى أن كل من مضى من معلِّمِي الخير والأخلاق الذين بسطوا نفوذَ صدقِهم على العالم بسبب أعمالهم الحسنة، كلّهم يشهدون على وجود الذات التي سُمِّيت بـ "الله" أو "God" أو "برميشور" في لغاتٍ مختلفة.

إذ يشهد بهذا صادقُ الهند رامتشندر كرشنا وصادق إيران زردشت وصادق مصر موسى وصادق الناصرة المسيح عليهم السلام وصادق البنجاب نانك رحمه الله، ثم أصدق الصادقين نور العرب محمد المصطفى ﷺ الذي لقَّبه قومُه بالصادق من طفولته، والذي

قال ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا﴾ (يونس ١٧).. فهل يمكن لكم أن تقدموا أيّ شهادة على كذبي؟ فلم يعترض عليه أحدٌ من قومه. وبالإضافة إلى ذلك فإن آلاف الصادقين الذين خلوا في الدنيا في مختلف الأزمنة يُنادون بالإجماع بإله واحد، وليس هذا فقط بل يقولون إننا تشرّفنا بلُقياه ومكالمته.

الفلاسفة العظام الذين قاموا بإنجازٍ مّا في الدنيا لا يساوي عمله واحد بالألف من أعمالِ أحد هؤلاء الصادقين، بل إذا قارنّا بين حياة هؤلاء وحياة الفلاسفة فلن نرى عند الفلاسفة من الأعمال إلا قدرًا بسيطًا مقارنة بأقوالهم. أنَّى لهؤلاء الفلاسفة أن يُظهروا ذلك الصدق والسداد الذي أظهره الصادقون؟ إنهم يُعلِّمون الناس الصدق لكنهم أنفسهم لا يجتنبون قول الزور.، أما الذين قد ذكرتُ أسماؤهم في السابق فيتحمّلون آلاف المصائب لأجل الصدق ولا تزلّ قدمهم أبدًا. كِيدَ لقتلهم، أُخرجوا من ديارهم، أُهينوا في الشوارع والأسواق، قطع العالَمُ كلُّه العلاقة معهم، لكنهم لم يتخلوا عن موقفهم ولم يحدث أنهم أنقذوا أنفسهم بالكذب ليُرضوا الناس. ولقد أَثبتَ عملُهم وزهدهم في الدنيا وبُعدهم عن الرياء أنهم كانوا مخلصين وما كانوا يتبعون أهواءهم في أعمالهم. فإذا كان أمثال هؤلاء الصادقين والأمناء الثقات يقولون بالإجماع إننا لاقينا الله تعالى وسمعنا صوته وشاهدنا تجلِّياته، فما الداعي لرفض قولهم؟ حتى الذين نراهم يكذبون كل يوم عندما يشهدون على أمر بالإجماع فلا نرى بدًّا من أن نصدّق قولهم. والذين لا نعرف عن أحوالهم شيئًا إذا نشروا بحوثهم في الجرائد فإننا نؤمن بها، أما قول الصادقين فلا نؤمن به؟!

يقول الناس إنّ لندن مدينة، فنُؤمن بذلك. يقول الجغرافيون بأن أميركا قارّة، فنصدّق قولهم. يقول السُيّاح إنّ سيبيريا منطقة واسعةٌ مهجورةٌ، فلا ننكر؛ لماذا؟ لأنّ الكثيرين قد شهدوا عليه، مع أننا لا نعرف عن أحوال هؤلاء الشاهدين أكاذبون هم أم صادقون. لكن الذين يشهدون على وجود الله تعالى صدقهم واضحٌ وضوحَ الشمس في رابعة النهار. إنهم أقاموا الصدق في العالم ببذل أموالهم وأنفسهم وأوطانهم ومجدهم وشرفهم في سبيله. فهل

يصحُّ أن نؤمن بهؤلاء السياح والجغرافيين ولا نؤمن بهؤلاء الصادقين؟ إذا ثبت وتأكّد وجودُ لندن بشهادة بعض الأناس فلماذا لا يمكن ثبوت وجود الله تعالى بشهادة آلاف الصادقين؟

الحاصل أن شهادة آلاف الصادقين الذين يشهدون على وجود الله تعالى بمشاهدتهم الشخصية لا يجوز أن تُرفض في أي حال. من العجب أن الذين سلكوا هذا الطريق يقولون متفقين إن الله موجود، بينما الذين لا يعلمون سُبل الروحانية مطلقًا يقولون عليكم ألا تؤمنوا بقولهم هذا.. مع أنه بحسب أصول الشهادة إذا أدلى بها على أمر شخصان صادقان متعادلان في الشهادة، فإنه يتم تقديم شهادة من يقول منهما إنه رأى هذا الشيء على شهادة من يقول إنه لم يره؛ لأنه من الممكن أن أحدهما لم يتمكّن من رؤية ذلك الشيء، ولكن لا يمكن لشخصٍ لم يرَه أن يظنّ أنه رآه. فالذين شاهدوا الله تعالى ستكون شهادتهم حجّة على منكريه على أية حال.

الدليل الثالث

الدليل الثالث الذي نعلمه من القرآن الكريم هو أن وجود الإنسان نفسه دليل على وجود الله تعالى. لأن الإنسان بطبعه يكره بعض المعاصي قطعًا، مثل الزنى بالأم أو الأخت أو البنت، والبول والبراز وغيرها من النجاسات، والكذب. هذه الأشياء كلها مكروهة، حتى الملحد أيضًا يجتنبها. لماذا؟ إذا لم يكن هناك إلهٌ فماذا؟ لماذا يفرّق بين الأم أو الأخت وبين النساء الأخريات؟ ولماذا يعتبر الكذبَ غلطًا، ما هي الأدلة التي جعلت هذه الأشياءَ ـ التي سبق ذكرها ـ قبيحةَ المنظر في عينيه؟ إذا لم يكن في قلبه هيبةٌ من قوةٍ عليا، فلماذا يحترز منها؟ يجب أن يكون الكذب والصدق والظلم والعدل سواءً عنده، ويفعلَ ما يشاء قلبُه. إنها ليست الشريعةَ التي تحكم مشاعره التي وضعت عرشها على قلبه. يمكن لملحد أن يخرج من حكمه تعالى باللسان، ولكنه لا يستطيع أن يخرج من الفطرة التي فُطِرَ عليها. اجتنابه المعاصي أو اجتناب إظهارها دليلٌ على أن الخوف من محاسبة حاكم يسيطر على قلبه، وإن كان هو منكرا لحكمه.

يقول الله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (القيامة ٢-٣).. أي ليس كما يظن الناس بأنه ليس هناك إله ولا يوم الدين. ونحن نقدم شيئَين لإثبات هذه الأمور؛ الأول أنه لكل شيء يوم قيامة يُحكم فيه بشأنه، فجزاءُ الخير يكون خيرًا وجزاء السوء يكون سُوءًا. إذا لم يكن هناك إله فلماذا يحصل الثواب والعقاب؟ ولينظر الذين يكفرون بيوم القيامة أن القيامة تبدأ من هذه الدنيا: إن الزاني يُصاب بالزهري والالتهاب، والمتزوج لا يصاب، مع أن كليهما يقومان بعمل واحد.

والشهادة الثانية هي النفس اللوّامة.. أي نفس الإنسان ذاتها تلومه على الإثم أنه عمل سيّئ وشنيع. إنّ الملحدين أيضًا يستقبحون الزِنى والكذب، والتكبّر والحسد، ولا يعدّونها من الأفعال الحسنة. لماذا؟ مع أنه ليس لديهم أيّ شرع. أليس لأن قلبهم يستنكرها! ولماذا

يستنكرها القلب؟ لأنه يشعر بأنه سوف يُعاقَب من قِبل حاكم أعلى على فعله هــذا وإن كان لا يستطيع أن يعبّر عن ذلك بالكلمات. ورد في القرآن الكريم في موضع آخـر مـا يؤيِّد هذا الموقف: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس ٩).. أي أنّ الله تعـالى نفـسَه أَلْهَمَ كلَّ نفس فجورها وتقواها؛ فهذا الشعور بالخير والشرّ ذاتُه دليل قاطع على وجـود الله تعالى. لو لم يكن هناك إله فلا داعي للقول بأن هذا الشيء من الحسنات وذلك مـن السيّئات، بل لَفعل الناس ما يشاءون.

الدليل الرابع

الدليل الرابع الذي يُعْلَم من القرآن الكريم على وجود الله تعالى هو: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا * وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ (النجم ٤٣-٤٧).. أي لقد بلَّغنا هذا الأمر عن طريق كل نبي: أن إلى ربك منتهى كل شيء، سواء كانت واقعات السعادة أم الكآبة فكلها تأتي من الله، والموت والحياة كلاهما بيد الله تعالى. وهو خلق الذكر والأنثى كليهما من شيء صغير إذا قُذِف.

لقد وجّه الله تعالى الإنسان في هذه الآيات إلى أن هناك فاعلًا لكل فعل، ولا بدّ أن يكون لكل فعل فاعل. فإذا فكّرتم في هذا الكون كله فستهتدون إلى أن الأشياء جميعها تنتهي إلى الله تعالى، وهو المنتهى لكل شيء، وبحكمه يحدث كل شيء. فالله تعالى يقول موجِّهًا الإنسانَ إلى حالته البدائية إنكم خُلِقتم من نطفة، وكلما عُدتم إلى أصلكم وجدتم أنفسكم أصغر فأصغر. فكيف يمكن أن تكونوا أنتم خالقِي أنفسكم؟ إذ لا يمكن أن يكون خَلقٌ بلا خالق والإنسان ليس بخالقٍ نفسَه لأنكم كلّما فكّرتم في حالته ترون أنه يصل إلى هذه الحالة بعد تطوّره من حالة أدنى وأضعف. فإذا لم يكن بخالق في هذه الحالة فكيف كان من الممكن أن يكون هو خالقًا في حالة الضعف تلك؟! فلا بدّ من الإيمان بأن خالقه هو أحد غيرُه لا حدود لطاقاته ولا نهاية لقدراته.

فالحاصل أنه كلما فكرتم في رقي الإنسان المتدرّج كانت عِلَلُهُ أدقّ فأدقّ، حتى تأتي مرحلة تقول فيها العلومُ الدنيوية كلها بأن لا دخل لنا هنا الآن، ولا ندري كيف حدث هذا. هذه هي المرحلة حيث تعمل يدُ الله تعالى. وأخيرًا يضطرّ كل عالِم إلى الإقرار بأن "إلى ربك المنتهى". يعني يكون لكل شيء منتهًى وينتهي إلى ذات لا يمكن لعقولهم أن يحيطوا بها، وهو الله. هذا الدليل واضح لدرجة أن أكثر الناس جهلًا يستطيع أن يفهمه.

يُروى أن شخصًا سأل أعرابيًّا ما هو دليلك على وجود الله تعالى؟ فأجابه بأنني عندما أرى في الغابة بَعْرَ بعير فأُخْبِر بأن بعيرا مرّ من هنا، أفلا أستطيع أن أعلم عند رؤية هذه المخلوقات العظيمة بأن لها خالقًا؟![◊] إن هذا الجواب حقّ وموافق للفطرة، وإذا تأمّل الإنسانُ في الخلق لا بد له من الإيمان بذات خلقت هذا كله.

◊ البعرة تدلّ على البعير وأثر القدمِ على السفير، فالسماء ذات البروج والأرض ذات الفِجاج أما تدلّ على قدير؟ (المترجم)

الدليل الخامس

الدليل الخامس الذي قدّمه القرآن الكريم يُشبه الدليلَ السابق ولكنه أقوى منه، إذ استُخدم طريقُ الاستدلال بالأَولى. يقول الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ * الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك ٢-٥)

يقول بعض الناس إن هذا الكون كله خُلِقَ صُدفةً، كما رُكِّب كل شيء صدفةً بمزج المواد. ويحاولون أن يُثبتوا بطريقة علمية أنه يمكن أن تتركّب الدنيا بنفسها وتدور بنفسها دون أي مُدير. لكن الله تعالى يردّ عليهم في هذه الآيات بأنّ الأشياء التي يختلط بعضها ببعض صدفةً لا يكون فيها تسلسل ولا نظام، بل تكون عشوائية. تتكوّن الصورةُ بامتزاج ألوان مختلفة، ولكن إذا رميتم الألوان المختلفة على ورق فهل تصبح صورة؟ ويتكون المنزل من اجتماع العديد من اللّبنات، ولكن إذا رميتم اللبنات فوق بعضها البعض فهل سيتشكّل بناء؟ إذا أقررنا فرضًا بأنّ بعض الواقعات تحدث صدفةً أيضًا، ولكن بعد مشاهدة نظام الكون لا يمكن لأي إنسان أن يقول إن هذا كله حدث بنفسه. لنفترض أن الأرض خُلقت بنفسها من المادة كما خُلق الإنسان أيضًا بنفسه صدفة، ولكن يجب أن ننظر إلى خلق الإنسان، هل يمكن أن يكون هذا الخلق الكامل مخلوقًا بنفسه؟ عندما نرى شيئًا في الدنيا ونطّلع على صفاته نعرف صانعه عادة، فمثلًا عندما نرى رسمًا جميلًا يتبادر إلى الذهن أن رسّاما ماهرا رسمه، فكذلك يُتصوّر عند قراءة مؤلّف رائع أن كاتبًا عظيمًا كتبه. وهكذا كلما ازداد الترابط بين الأشياء ترسخت في الذهن براعة الصانع أو الكاتب وعظمته. فلماذا يُتصوّر أن هذه الدنيا المنتظمة خُلقت بنفسها؟

فكّروا قليلًا في أنّ الإنسان حيث أوتي قُوًى للرقي أوتى العقل لتحقيق أفكاره وخُلِق جسدُه أيضًا ملائمًا له. ولأنه كان عليه أن يكسب رزقه ببذل الجهد لذلك أوتي قدرة ليكسب رزقه بالسعي. ولّما كان الله قد وضع غذاءَ الشجرة في الأرض فقد أعطاها جذورًا لتتغذى بها. ولأنه جعل اللحم غذاءً للأسد فقد أعطاه مخالب ليصطاد بها. وحيث إنه قدّر للحصان والجاموس أن يأكلا العشب فقد منحهما عنقًا يبلغ العشب بخفض رأسيهما. وإذْ قدّر للجمل أن يأكل أوراق الأشجار وشَوْكها جعل عنقه طويلًا. أهذه كلها حدثت صدفة؟! كيف علمت الصدفةُ أن تَهَبَ الجمل عنقًا طويلةً، والأسد مخالبَ، والشجرة ذورًا، والإنسان أرجلًا؟ أيُعقل أن يحصل هذا النظام فيما يكون قد حدث من تلقاء نفسه؟!

ثم إذ جعل للإنسان رئةً خلق لها هواءً أيضًا. وإذا جعل حياته تعتمد على الماء هيّأه له عن طريق السحاب الذي تؤدي إلى تشكله الشمسُ. وإذ أعطاه عيونًا فقد خلق الضوء ليتمكن من الرؤية مستفيدا منها. وإذ أعطاه الآذانَ خلق مع ذلك أصواتًا جميلةً، ومقابل اللسان خلق الأشياء اللذيذة. وإذ خلق الأنف هيّأ له الطِّيب. كان من الممكن أن تخلق الصدفةُ رئةً في جسد الإنسان، ولكن كيف يُهيّأ لها الهواء؟! وكذلك كان من الممكن أن تُخلق عيون الإنسان ولكن كانت هذه الصدفة عجيبةً جدًّا بحيث خلقت على بُعد ملايين الأميال الشمسَ أيضًا لكي تتمكّن العيونُ من الرؤية. إذا كانت هذه الصدفة قد خلقت الآذان من ناحية فأي قوّة خَلقت الصوت من ناحية أخرى؟ ولنفترض أنّ الصدفة خلقت الكلاب والدّببة في بلاد الثلوج ولكن كيف أصبح شعر هذه الكلاب والدّببة طويلًا لكي تُحمى من البرد. هل الصدفة خلقتْ آلاف الأمراض وخلقت معها علاجاتها؟! وهل الصّدفة خلقتْ نبات القرّيص الذي يُسبِّب الحَكّة، وأنبتتْ معه السبانخ لتكون علاجًا له؟! غريبة صدفة الملحدين هذه إذ إنها أقامت لكل ما لزمه الفناءُ نظامَ التوالد، وما لم يلزمه الفناء لم تُقرِّر له هذا النظام! إذا كان الإنسان يُولد ولا يموت لفنيت الدنيا في سنوات، لذا

أُلزِمَ به الفناء، ولكن الشمس والقمر والأرض لا تفنى ولا تُخلق من جديد. ألا يثير هــذا النظام استغرابًا أنه عندما وضع الله الجاذبية بين الأرض والشمس جعلهما بعيــدتين عــن بعضهما بحيث لا تصطدمان؟

ألا تدلّ هذه الأمور على أن خالقَ جميع هذه الأشياء ليس عليمًا فحسب بل إن عِلمه غير محدود، وقواعده منضبطةٌ بحيث لا خلاف فيها ولا نقص؟ إني أرى أن أصابعي هذه أيضًا تُثبت وجود إله. وبما أنني أُعطيتُ علمًا فلو كانت عندي مخالب أسد فهل كنت أستطيع أن أكتب؟ إن الله لم يُعط الأسد علمًا فأعطاه مخالب، ولكنه أعطــاني علمًــا فمــنحني الأصابع.

في الحكومات يعمل آلاف المدبّرين لتدبير شؤون الحكومة، ولكن مع ذلك تبــدر منــهم أخطاء تُلحق ضررا خطيرا بالحكومات، بل في بعض الأحيان تدمّرها، ولكن إذا كانــت شؤون الكون مبنيةً على الصدفة فمن العجب أن آلاف العقلاء يُخطئون، بينمــا هــذه الصدفة لا تُخطئ! فالحقّ أن لهذا الكون خالقًا يملك عالَمًا واسعًا وهو عزيز. لو لم يكــن ذلك لَمَا كان هذا النظام. الآن ارجعوا البصر في كل الأنحاء سيرجع إليكم خائبًا حــسيرًا بحسب قول القرآن الكريم، وستجدون في كل شيء نظامًا. المحسنون يُجــزون والفجــار يُعاقبون، كلٌّ يؤدّي المهمّة الموكّلة إليه ولا يفتر ولا للحظة. هذا الموضوع طويــلٌ جــدًّا ولكنني أكتفي بهذا؛ فاللبيب من الإشارة يفهم.

الدليل السادس

يتبيّن من القرآن الكريم أن الذين ينكرون الله تعالى يُخْزَون ويُهانون. وهذا يدلّ على أهم على الباطل، لأن الله تعالى دائمًا ينصر المؤمنين ويفتح عليهم، فهم ينتصرون على أعدائهم. لو لم يكن هناك إلهٌ فمن أين يجيء هذا النصر والفتح؟

يقول القرآن الكريم عن فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ (النازعات ٢٥-٢٦).. أي عندما دعا موسى عليه السلام فرعونَ إلى إطاعة الله تعالى قال مستكبرا: أيّ إلهٍ؟ فأنا ربكم الأعلى. فأخزاه الله تعالى في هذه الدنيا وفي الآخرة. فهذه الواقعة على خزي الكافرين دليل بيِّنٌ على وجود الله تعالى وعلى ذلّهم.

وبالإضافة إلى ذلك لم يستطع الملحدون أن يُقيموا أي دولة في الدنيا أبدًا، بل الفاتحون والمصلحون وعلماء التاريخ كلهم ممّنْ يؤمنون بالله تعالى. ذلُّ الملحدين وخزيهم وعدمُ قدرتهم على أن يبرزوا كأمّة.. ألا يعني ذلك كله شيئًا!

الدليل السابع

الدليل السابع على وجود الله تعالى هو أن المؤمنين الحقيقيين بالذّات الإلهية يفلحون دائمًا. ومع أن الناس يعادونهم فلا يصابون بمكروه. لقد كان الدّعاةُ إلى الله تعالى في كل بلد، ولم يتعرّض أحدٌ كما تعرضّوا هم للمعاداة، ولكن في النهاية ماذا استطاع الأعداءُ أن يفعلوا ضدّهم؟

أي راحة نال مَن حكموا بالنفي على "رامشندر"◆ وأي سكينة حصل عليها "راوون"، ألم يخلد اسم "رامشندر" لآلاف السنين؟ ألم يَسؤ صيتُ "راوون" إلى الأبد؟ وماذا استفاد "كورو" من رفض دعوة "كرشنا"•؟ ألم يهلكوا في ميدان "كروتشتر"؟ وكذلك فرعون، الذي كان يُكره بني إسرائيل على صنع الطوب، عادى رجلًا مسكينًا مثل موسى، ولكن هل استطاع هو أن يُسيء إلى موسى عليه السّلام؟ فقد غرِق فرعون وأصبح موسى عليه السلام مَلِكًا. وعداء العالم لعيسى عليه السلام واضح، وازدهاره أيضًا ليس بخفي. لقد هلك أعداؤه وأصبح خدّامه ملوكًا. ونبيّنا صلى الله عليه وسلم كان أكثرَ الناس دعوة إلى الله القدوس، حتى قال كاتب أوروبي بأنه كان به جنون بالله –والعياذ بالله–. كان يردّد اسم الله دائمًا، وقد خالفه سبعة أقوام، وأصبح الأقارب والأجانب كلُّهم أعداءً له. ولكن ألم تُفتح بعد ذلك خزائنُ الدنيا على يده عليه السلام؟ إذا لم يكن هناك إلهٌ موجودٌ فمن الذي أيّده؟

◆ "رامشندر" نبي هندوسي و"راوون" معارضه. (المترجم)

• "كرشنا" نبي هندوسي آخر عارضه "كورو". (المترجم)

إذا كان هذا كلُّه صدفةً فيجب أن يكون هناك مرسَلٌ أتى لإثبات ألوهيــة الله وأخزتْــهُ الدنيا، لكن كل من أتى لرفع اسم الله صار مكرّما ومحترما. يقول الله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَــوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.(المائدة ٥٧)

الدليل الثامن

الدليل الثامن الذي نجده في القرآن الكريم على وجود الله تعالى هو استجابة الدعاء. عندما يدعو المرء ربه تعالى بخشوع واضطرار فإنه يستجيبُ دعاءَه. وهذا الأمر ليس متعلقًا بزمن خاصّ، بل مَشاهِده موجودة في كل زمان. فيقول الله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة ١٨٧)

الآن إذا سأل شخصٌ: كيف نعلم أن الله يستجيب الدعوات؟ ولماذا لا نقول إن بعض الأمور تتحق صدفة بينما البعض الآخر لا تتحق؟ فإذا كانت الدعوات كلها مستجابةً لَصَحَّ قولكم، ولكن كيف نعلم مِن تحقُّق بعضها أنها لم تكن صدفةً بل استجابها مستجيب؟

فجوابه هو أن استجابة الدعاء تتضمن آياتٍ. لقد دعا سيدنا ميرزا غلام أحمد المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه الصلاة والسلام إلى هذا الطريق لإثبات وجود الله تعالى؛ وذلك بأن نختار بعض المرضى ممن هم في حالة خطِرة جدًّا، ونقسّمهم في جماعتَيْن: جماعةٌ يعالجها الأطباء والأخرى يدعو عليه السلام لها. فلنر أيهما تُشفى. فهل يمكن أن يكون في طريقة الاختبار هذه شكٌّ؟

أصيب مرة أحد الأشخاص بالكَلَب ظهرت عليه الأعراض العصبية ورفض الأطباءُ علاجَه، وكتبوا بأنه لا علاجَ له. فدعا له عليه السلام فشُفِيَ، مع أن المصابين بداء الكلب لا يُشفون أبدًا بعد أن تظهر عليهم الأعراض العصبية؛ فاستجابة الدعوات تُثبِت وجود ذات

تتقبّلها. وهي ليست متعلّقة بزمن خاص بل يمكن أن نرى نماذجها في كل زمان. فكما كانت الأدعية تُستجاب في الماضي فهي تُستجاب الآن أيضًا.

الدليل التاسع

الدليل التاسع الذي يُعْلَم من القرآن الكريم على وجود الله تعالى هو الإلهام. ومع أنني جعلته تاسعا لكنه دليل ذو شأن عظيم يُثبت وجود الله تعالى يقينًا. فيقول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (إبراهيم ٢٨).. فإذا كان الله يكلِّم عددًا كبيرًا من البشر في كل زمان فكيف يمكن أن يصحّ إنكاره؟ ولا يكلِّم سبحانه الأنبياءَ والرسلَ فحسب بل الأولياء أيضًا. وفي بعض الأحيان يتكلم مع عبد مسكين ليطمئنّ بفضله تعالى. وقد كلّم هذا العبدَ المتواضع أيضًا وأثبت وجوده بالأدلة. وليس هذا فقط بل إنه أحيانًا يتكلم مع لئيمٍ سيّئ الطبع أيضًا لإتمام الحجّة عليه، حتى أنّ المنبوذين والبغايا يرون الرُؤى الصادقة ويتلقّون إلهامات أحيانا.

والدليل على أنها من عند ذات عظيمة هو أنها تتضمّن أخبارا غيبية تتحقّق في وقتها مؤكدةً أنها لم تكن من اختراع إنسان ولم تكن نتيجةَ التخمة. وفي بعض الأحيان تتحدّث عن أمور تحدث بعد مئات السنين كي لا يظن أحد أنها واقعات الحاضر التي ظهرت في المنام وتحقّقت صدفةً؛ فالتطوّرات الموجودة عند المسيحيين التي تُدهش العالَم كانت مذكورةً من قبل في التوراة والقرآن بكلمات صريحة. مثلًا:

١. ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ (التكوير ٥).. وتفسيره ورد في حديث مسلم: "وَلَتُتْرَكَنَّ القِلاصُ فَلا يُسْعَى عَلَيْهَا". فلقد تحقّقت هذه النبوءة باختراع القطار. وفيما يتعلق القطار توجد في كلام النبي ﷺ إشاراتٌ واضحةٌ تجعل صورة القطار تطوف أمام الأعين ويتبيّن أن المراد هو المركب الذي سيسير بضغط بخار الماء ويكون أمامه جبل من دخان وسيُشبه الحمار في الحمل والنقل، وسيخرج صوتًا قبل انطلاقه وغير ذلك.

٢. ثانيًا ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ (التكوير ١١).. كم كَثُرَ نشر الكتب في هذا الزمن بفضل المطابع! وهذا لا يحتاج إلى شرح.

٣. ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (التكوير ٨).. أي سيتحقق نشوء العلاقات الاجتماعية وتيسُّر طرق اللقاءات بشكل لا يمكن تصوره في أيّ زمنٍ من الأزمنة.

٤. ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ (النازعات ٧-٨).. أي حدوث الزلازل المتتالية والعظيمة حتى تصبح الأرض راجفة. فإن هذا الزمن معروفٌ بهذا الشيء خاصةً.

٥. ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ (الإسراء ٥٩).. ففي هذا الزمن يهلك الناس بسبب الطاعون والزلازل والطوفان وانفجار البراكين والحروب. وقد اجتمعت أسباب الموت في هذا الزمن وظهرت بشدة لدرجة لا يوجد نظيرها من حيث المجموع في أي زمن سابق.

ثم إن الإسلام دينٌ يُخرج مِن المؤمنين به على رأس كل قرنٍ مَن يتلقّون الإلهام الإلهي، ومِن خلال الآيات الخارقة للعادة يُظهرون وجودَ ذات قادرة وقوية ومدبِّرة بالإرادة. وقد أوحى الله تعالى إلى مأمور هذا الزمان في حالة فقره وخموله: "يأتيك من كل فجّ عميق. ينصرك رجالٌ نوحي إليهم من السماء. ولا تصعّر لخلق الله ولا تسأم من الناس". (البراهين الأحمدية، الخزائن الروحانية، مجلَّد ١، هامش صفحة: ٢٦٧. طبع: ١٨٨١م)

يقوم بهذا الإعلان شخصٌ يسكن في قرية لم يكن يعرف اسمها أحد من العالم المتحضّر، ثم يرى العالم أن الناس على المعارضات العنيفة والمصائب الشديدة يأتون إلى هنا من أميركا وأفريقيا ومن كل أنحاء العالم بهذه الكثرة حتى أن مصافحتهم ولقاءهم ليس بمقدور رجلٍ عادي. تترك جماعات مقتدرة أوطانها وتسكن هنا، ويُشتهر اسم قاديان في العالم كله. أهذا شيء بسيط؟ أيمكن صرف النظر عن مثل هذه الآية؟

ثانيًا ادّعى أحد المسيحيين واسمه "دوئي" النبوة في أميركا، وكتب هذه الكلمات الخبيثـة: "إنني أدعو الله أن يأتي يومٌ قريبٌ يُمحى فيه الإسلام من الدنيا، اللّهم حقِّق ذلك، اللّهـم أهلِك الإسلام." فكان المسيح الموعود إمامنا عليه السلام هو الذي كتب إعلانًا ردًّا عليه وقال فيه بأنْ يا من يدّعي النبوة! تعال نبتهل إلى الله، سنتبارز بالدعاء وكِلانا ندعو الله تعالى أن يهلك الكذّاب منا قبل الآخر. (تلغراف ٥ تموز ١٩٠٣م)، لكنه قال برعونة: هل تظـنّ أنني سأجيب البعوض والذباب؟ إذا وضعتُ عليهم قدمي لَدُستها. (جريدة دوئي، كانون الأول ١٩٠٣م). ولكنه عليه السلام كتب في إعلان ٢٣-٨-١٩٠٣م بأنّ البلاء نـازلٌ علـى صهيون (مدينة دوئي)، وإن هرب دوئي. اللّهم اقضِ عاجلًا وأظهِرْ كذب دوئـي علـى الناس. ثم اسمعوا ماذا حصل بعد ذلك! إنّ الذي كان يعيش عيشة الملوك وكان عنده ثروة تقدَّر بسبعين مليونًا قد أصبح ابنه وزوجته عدوَّين له، كما أن أباه قد نشر إعلانًا أنه ابن زنا، وفي النهاية أُصيب بالفالج، ثم أصابه الجنون بسبب كثرة الأحزان. وأخيرًا هلـك في آذار/مارس ١٩٠٧م وفق ما أخبر الله تعالى مأموره، وكما كتب عليه السلام في إعـلان ٢٠-٢-١٩٠٧م أنّ الله تعالى يقول: "سأظهر آيةً جديدةً سيكون فيها فتح عظيم، إنه سيكون آيةً للدنيا كلها". وهكذا أدى دوئي شهادةً على وجود الله تعالى بموته. إنها كانت فتحًـا على عالم المسيحية القديم والجديد.

ثالثًا الآريون في هذا البلد أصحاب نفوذ، وكان اسم زعيمهم " ليخرام". كتب المـسيح الموعود عليه السلام في كتابه "كرامات الصّادقين" نبوءة مفادُها أن الله تعالى أخبرني اسـتجابةً لدعائي أنّ ليخرام سوف يَهلك خلال ستّ سنوات، وجرمُه هو أنه كان يشتم رسول الله ﷺ ويُوجّهُ الإهانات إليه. ثم أخبر في إعلان نُشر في ٢٢-٢-١٨٩٣م عن كيفية مقتلـه وقال: "عِجْلٌ جسدٌ له خوار له نصب وعذاب".. يعني هو عجل السامري الذي ليـست فيه روح، بل صوتٌ محض خال من الروحانية فلذلك سوف يُعذَّب. كل واحد يعرف أنّ عجل السامري قد قُطِّعَ تقطيعًا ثم أُحرقَ ثم أُلقيَ في اليم. ثم رأى عليه السلام كشفًا (بركـات

الدعاء، الخزائن الروحانية، هامش ص ٣٣) بأنّ شخصًا قويًّا مهيبَ الشكل كأنه ليس إنسانًا بل هو من الملائكة الشِّداد الغِلاظ يسأل: أين ليخرام؟ ثم أخبر المسيح الموعود عليه السلام عن يوم مقتله في بيت شعر له يقول:

وبشّرني ربّي وقال مبشِّرًا
ستعرف يوم العيد والعيد أقرب

يعني في اليوم الثاني من العيد وهو يوم السبت. وأيضًا قال: *(في بيت شعر له باللغة الفارسية)*

ألا اے دشمن نادان وبے راه
بترس از تيغ بُرّان محمّد

يعني ألا أيها العدو الجاهل الضال! اخشّ سيف محمد ﷺ البتار. كتب هذا البيت قبل خمس سنوات من مقتله وأخبر فيه عن كيفية مقتله. أخيرًا قُتِلَ ليخرام في ٦-٣-١٨٩٧م، واعترف الجميع بقول واحد أنّ هذه النبوءة قد تحقّقت بكل وضوح، وأصبحت حُجّة ناطقةً على وجود الله تعالى. فالكفر بالله تعالى مع وجود الإلهام الإلهي ليس إلا وقاحة وقلّة حياء.

الدليل العاشر

الدليل العاشر الذي بـيّنه القرآن للحُكم في كل نزاع يُستَنبط من هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت ٧٠).. إن الذين عملوا بهذه الآية انتفعوا دائمًا. ليفكّر من يكفر بالله أنه إذا كان هناك إلهٌ فسيكون في مشكلة كبيرة. وإذا كان في قلبه شوقٌ لمعرفة الحق فيجب أن يدعو الله تعالى مبتهلًا ومتضرّعًا أن يا إلهي إذا كنتَ فعلًا موجودًا كما يقول المؤمنون بك أنك على كل شيء قدير فارحمْني واهدِني سبيلك وألقِ في قلبي الإيمان واليقين لكي لا أبقى محرومًا.

فإذا دعا أحدٌ هكذا بصدق القلب وقام بالدعاء أربعين يومًا فليهدينَّه ربُّ العالمين أيًّا كان دينه وأيًّا كان بلده، وسيَرى أن الله تعالى سيُثبت له وجودَه بطريقة تزول بها من قلبه نجاسة الشكّ والشُّبْهة تمامًا. ومن البَدَهي أنه لا يمكن أن يكون أيّ نوع من الغشّ في طريق الحُكم هذا، فما المشكلة لطالبي الحقّ أن يعملوا به؟

أُنهي موضوعي الآن على هذه الدلائل العشرة وأكتفي بها مع أنه يوجد في القرآن الكريم المزيد من الدلائل، وإذا تعمّق المرء وجد فيه المزيد من الدلائل. والله المستعان.

وفي النهاية أرجو كل من يصل إليه هذا الكُتيّب أن يعطيه بعد قراءته لشخصٍ آخر يراه مفيدًا له.

(مجلة "تشحيذ الأذهان": آذار/مارس ١٩١٣م)

****